الحوزة والجامعة رافدان معرفيان لبناء الوعي الفكري لمجتمع متحضر

أ.م.د. محمد جواد كاظم السلامي

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) – قسم الشريعة

The Hawza and the university are two streams of knowledge to build the intellectual awareness of a civilized society

Assistant Professor Dr. Muhammed Jawad Kadhum Al-Salami
Imam Al-Kadhum College - Shariaa department
immortallove76@gmail.com

Abstract

The research aims to reveal the joint efforts - which are very many - between the scientific estate

as a religious institution and the university as an academic institution, by:

1. Monitoring the most important reasons that called for the absence of educational, moral and religious contents from the minds of human thought in general, as well as extrapolating the most important reasons that contributed to emptying the human mind (the male and female students) from those lofty contents and replacing everything that contradicts and contradicts Solid humanitarian, moral and religious foundations and principles.
2. Show the most important ways and means that helped advance the human thought of our students in universities by finding strong foundations that contribute to filling the void created by the alleged alien cultures on our Islamic human heritage, and returning it to the incubator of the right path, and guiding it to the highest goal Which he was created for.
3. By mentioning the most important contents to which the research will be presented and its fruitful results, variance or intersection - as some claim - between the role played by the scientific estate and universities, but that both share in The goal and the goal, even though they differed in form and method, and they go hand in hand in the way of achieving the lofty goals in building human thought, including the male and female students, according to what the true religion drew to us.

Keywords:(Intellectual deviation ,Hyperbole ,Default ,Penance ,Intellectual development , personality building ,Cognitive structure ,Emotional construction).

ملخص

يرمي البحث إلى الكشف عن الجهود المشتركة – وهي كثيرة جداً – بين الحوزة العلمية كمؤسسة دينية وبين الجامعة كمؤسسة أكاديمية, عن طريق:

1. رصد أهم الأسباب التي دعت إلى غياب المضامين التربوية والأخلاقية والدينية عن أذهان الفكر الإنساني بشكل عام, وطلبة الجامعات بشكل خاص, فضلاً عن استقراء أهم الأسباب التي ساهمت في إفراغ الذهن البشري (الطالب والطالبة) من تلك المضامين السامية وإحلال كل ما يتعارض ويتنافى مع الأسس والمبـ الأخلاقية والدينية الرصينة.
2. عرض أهم السبل والوسائل التي تساعد على النهوض بسر ، يسبي لطلبتنا في الجامعات ومن ثم بناء الوعي الفكري للمجتمع المتحضر عن طريق إيجاد المرتكزات القويمة التي تسهم في ملئ الفراغ الذي ولَّدته الثقافات الدخيلة المزعومة على تراثنا الإسلامي الإنساني, ومن ثَم النهوض بالواقع الإنساني وإرجاعه إلى حاضنة الطريق القويم, وإرشاده إلى الهدف الأسمى الذي خلق من أجله.
3. ومن خلال ذكر أهم المضامين التي سوف يعرض لها البحث وما سيخرج به من نتائج مثمرة, سيتضح بشكل جلي لا غبار عليه أنه لا يوجد اختلاف وتباين أو تقاطع – كما يزعم بعضهم – بين الدور الذي تلعبه الحوزة العلمية والجامعات, بل إن كلاهما رافدان معرفيان يشتركان في الهدف والغاية وإن اختلفا في الشكل والطريقة, وإنهما يسيران جنباً إلى جنب في طريق تحقيق الأهداف السامية وذلك في بناء الفكر الإنساني ومنهم الطالب والطالبة بناءً سليماً على وفق ما رسمه لنا الدين الحنيف.

الكلمات المفتاحية: (الانحراف الفكري, الغلو, التقصير, التكفير, التنمية الفكرية, بناء الشخصية, البناء المعرفي, البناء الوجداني)

مقدمة

في ظل التغيرات المختلفة التي تعيشها الأمة العربية الإسلامية التي أفرزتها الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتطور التكنولوجي والانفجار المعرفي، فإن أبناءنا الطلبة يتعرضون لنوع آخر من أنواع الانحراف الفكري الذي يفضي إلى التطرف والإرهاب الفكري والغلو في الدين وانتشار المفاهيم المغلوطة.

مشكلة البحث: نظراً لبروز هذه المظاهر من الانحرافات التي بدأت تتفشى في مجتمعاتنا الإسلامية دعت الحاجة إلى تظافر الجهود والإمكانات لمواجهة هذا المد المنحرف, والوقوف بوجهه, وتثقيف أبناءنا الطلبة وتوعيتهم ليقفوا بوجه تلك الهجمة التي تسعى إلى إهلاك الحرث والنسل.

فرضية البحث: تقوم ظيفة التربية والتعليم للنهوض بدورها الفاعل في تسخير الجهود والطاقات بغية تحقيق الهدف المنشود, إذ أن للفكر التربوي دورًا عظيمًا في تقويم العقول وتوجيهها نحو الصواب، ولا شك أن حماية عقول الشباب كانت وما زالت مرهونة بحماية التربويين لهم, حتى يخرّجوا جيلاً عظيمًا من بناة وحماة الأمة.

موقع منطقة الدراسة: الشخصيات التربوية التي هي شخصيات ذات قدرة على استقراء واقعها، ودراسة مشاكله الاجتماعية وتكويناتها، وهم الأقدر من غيرهم في التعامل معها, وهذه الشخصيات التربوية لا تتحدد في نمط أو شكل معين, إذ قد تكون تلك الشخصية هو المدرس في المدرسة أو الجامعة, وقد تكون تلك الشخصية هو رجل الدين في مؤسسته الحوزوية, فكل منهما يؤدي دوره على وفق ما يتيسر له من آليات الثقيف والتوعية.

أهمية البحث: جاءت هذه الدراسة في هذا البحث الموسوم **(الحوزة والجامعة رافدان معرفيان لبناء الوعي الفكري لمجتمع متحضر)**, كي تلقي الضوء على الجهود المشتركة المبذولة من قبل الحوزات العلمية والجامعات في البحث عن سبل الارتقاء بفئة الشباب من طلبتنا, ذلك أن الهدف واحد وإن اختلفت الكيفيات والماهيات, والمسمى واحد وإن تعددت الأسماء.

لقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة, عرض المبحث الأول الانحراف الفكري, أسبابه, مظاهره ونتائجه, وفي المبحث الثاني تناول دور الحوزات العلمية والجامعات في البناء الفكري للطلبة, وكان في ثلاثة مطالب, عرض المطلب الأول دور الحوزات العلمية والجامعات في التنمية الفكرية, وتناول المطلب الثاني دور الحوزات العلمية والجامعات في بناء شخصية الطالب معرفياً, وأما المطلب الثالث فتكفل ببيان دور الحوزة العلمية والجامعة في بناء شخصية الطالب وجدانياً.

آملين في نهاية المطاف أن نكون قد وفقنا في إتمام هذه البحث على الوجه المبتغى له, وأن ننفع به.

المبحث الأول: الانحراف الفكري, أسبابه, مظاهره ونتائجه.

المطلب الأول

أسباب الانحراف الفكري

قبل الدخول في بيان أسباب الانحراف الفكري, لابد لنا من أن نعرض لمفهوم الانحراف الفكري لغة واصطلاحاً حتى يتضح ما نحن بصدد:

1. **الانحراف في اللغة:**

العدول عن الشيء, أي الانحراف والميل عنه, ولذلك يقال: عدل عن جهته.[2167]

2. **الانحراف في الاصطلاح:**

(2167) ينظر: ابن فارس, معجم مقاييس اللغة 2: 42.

الانحراف الفكري مصطلح حديث نسبياً, والمتتبع لما كتب حول هذا المفهوم نجدها قليلة وتدور ما بين الخروج عن الدين, والخروج عن الوسطية والاعتدال, فعرفوه بأنه:

أ. الخروج عن الحد الشرعي الذي حدده الله تعالى في كتابه, أو على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم), وأجمع العلماء على تحريمه.(2168)

ب. اختلال في فكر الانسان وعقله, والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه, وتوجهاته للأمور, إما إلى الإفراط أو إلى التفريط, فيكون سبباً للوقوع في السبهات والأهواء, وتجاوز الحدود في الأفعال إفساد القيم, وانتشار الفتن وارتكاب الجرائم الإرهابية, وفقدان الأمن والاستقرار. (2169)

ومن هنا يتضح إن الانحراف الفكري يُعد من الأضرار المباشرة التي تؤثر على الفكر الإنساني بشكل عام, وعلى ذهنية الطالب بشكل خاص, لذا تدعو الحاجة إلى التخلص منه وإزالته, ولا يتحقق ذللك إلا بمعرفة الأسباب التي دعت إلى فراغ الفكر البشري من الأسس والمبادئ القويمة التي تحمية من الانزلاق في هاوية التشتت والانحراف في الفكر, وأسباب الانحراف الفكري كثيرة ومتعدة, وتتشكل بألوان مختلفة, غير أن أبرز تلك الأسباب تكمن في:

1. الابتعاد عن الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

فالبعد عن القرآن الكريم والسنة المطهرة له وصفان:

الأول: ترك الكتاب والسنة مطلقاً, بعد تحكيمهما والنظر فيهما, قال تعالى:{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى }(2170).

والبعد عن كتاب الله عز وجل انحراف فكري يترتب عليه الانقياد السريع إلى كل ما من شانه الزيغ والضلال والوقوع في الشبهات, ومن ثم ينجرف إلى حافة الهاوية, والمعرض عن كتاب الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمع به إلى الازدياد من الدنيا, مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق, فعيشه ضنك وحاله مظلمة.(2171)

الثاني: البعد عن الكتاب والسنة بالبعد عن روح الشرع فيهما, فالشرع جاء معللاً لأحكامه, وهذه العلل نستفيد منها فيما يطرأ من قضايا فنعطيها الحكم المناسب لها, وهنا يثبت صلاحية الشرع لكل زمان ومكان, فلو لم نعثر تلك التعليلات والمقاصد لما ثبتت صلاحيته وهذا محال.

2. ازدراء العلماء.

فالمنحرف فكرياً يلجأ إلى وصف العلماء الموصوفين بالورع والتقوى والصلاح بصفات أبعد ما يكون عن الواقع, فيؤلبوا الناس على التصديق بهم, ويصوروا لعوام الناس العلماء بأبشع الصور للحط من منزلتهم ومكانتهم بين الناس, وما ذلك إلا جهل منهم وتعنت وضلال.(2172)

روى الطبرسي في المستدرك بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".(2173)

(2168) ينظر: الحسيباني, عبد الحميد, الانحراف الفكري وأثره على المن الاجتماعي: 12.

(2169) ينظر: الغامسي, يعد بن فالح, الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: 60.

(2170) سورة طه: 124.

(2171) ينظر: القرطبي, الجامع لأحكام القرآن 11: 259.

(2172) ينظر: الجحني, علي, الأمن في ضوء الإسلام: 212.

(2173) الطبرسي, حسين, مستدرك الوسائل 17: 245. ينظر: البخاري, محمد بن إسماعيل, صحيح البخاري 1: 34.

وهذا الحديث واضح الدلالة, إذ أن العلم موجود, والذي يكشف عنه العلماء, فإذا ذهبوا أو حُيدوا, قبض العلم, نتيجة قبض العلم هو تصدر الجهلاء بالفتوى فتقع الأمة في الانحراف الفكري, وقد روى البخاري عن رسول الله (ص) بسنده أنه قال:" يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج, قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ فقال هكذا بيده, فحرفها كأنه يريد القتل".[2174]

3. الجهل بوسطية الإسلام وبمبادئه.

إن مبادئ الإسلام ووسطيته هي التي تضبط الفكر الإنساني, فمن جهل بها جهل الدين, "وإن الغالبية ممن يقعون في الانحراف هم السباب لما يتوفر عندهم من اندفاعية وتعجل, فلا يفكر في مآلات الأمور, وتفاصل الأحكام التي يتبناها وتؤثر على سلوكه, فيعيق الحكمة ولا يسمح للعقل أن يتمعن بالروح الي يتمتع بها الدين الإسلامي".[2175]

4. صعوبة تطبيق الأمور على نحو متوازن.

إن من مميزات الدين الإسلامي هو التوازن, فلا يطغى في الشرع جانب على جانب, بل فيه تنظيم لكل جانب من جوانب الحياة, وهذا التوازن اعتدال بلا زيغ أو ميل أو حيف أو إفراط أو تفريط, ومن مظاهر التوازن:

أ. التوازن بين حياة الأفراد وحياة المجتمع.

ب. التوازن بين متطلبات الروح وبين رغبات الجسد, فالأمر بالصلاة والزكاة وتلاوة القرآن الكريم من متطلبات الروح, والراحة والأكل والشرب من متطلبات الجسد.

ج. التوازن بين الواقعية والمثالية, بحيث يكون لدى المرء توجها نحو الالتزام بتعاليم الإسلام مع مراعاة متطلبات الواقع.

5. عدم العلم بشمولية الدين والنظرة البعيدة له.

فالجهل بسعة الدين الإسلامي وشموليته لأمور الحياة كلها يقود الشاب إلى تحميل الدين ما لا يحتمل أو ما لم يحكم به, قال تعالى:{ ما فرطنا في الكتاب من شيء}(انعام: 38), يقول الطبرسي في تفسير الآية المباركة:" أي: ما تركنا, وقيل: معناه ما قصرنا, واختلف في معنى الكتاب على أقوال أحدها: إنه يريد بالكتاب القرآن، لأنه ذكر جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا، إما مجملا، وإما مفصلا, والمجمل قد بينه على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمرنا باتباعه في قوله:{ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا}".[2176]

6. إهمال الجانب التربوي.

دعا الشرع المقدس إلى فضائل الأخلاق الكريمة, وأمر بها, فأوجبها وجعلها أساساً في التعامل, وطبيعة العلاقات بين المسلمين بعضهم مع بعض, والمسلمين مع غيرهم, مما أظهر أثر ذلك في واقع الحياة.[2177]

7. غياب دور الأسرة.

لقد قرر الشرع المقدس وجوب العناية الأسرة بأبنائها في الكتاب والسنة, قال تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم ...}[2178] , ففي الآية الكريمة دلالة على وجوب وقاية الأنفس والأهل من النار, ومن المعلوم أن الوقاية تكون بالرعاية والتجيه والإرشاد والدلاة على الطرق المنجية من النار.

(2174) البخاري, محمد بن إسماعيل , صحيح البخاري 1: 29.

(2175) أسامة, بدر محمد, مواجهة الإرهاب: 66.

(2176) الطبرسي, الفضل بن الحسن, تفسير مجمع البيان 4: 49.

(2177) إبراهيم, عبد الستار, العلاج النفسي السلوكي الحديث, أساليبه وميادين تطبيقه: 110.

(2178) سورة التحريم:6.

قال رسول الله (ص):" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته, فالإمام راع وهو المسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع، وهو مسؤول عن رعيته, والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها, والخادم في مال سيده راع, وهو مسؤول عن رعيته, والرجل في مال أبيه راع، وهو مسؤول عن رعيته, وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".[2179]

المطلب الثاني

مظاهر الانحراف الفكري

يبرز الانحراف الفكري في مظاهر عدة, منها:

1. الغلو:

أ. الغلو في اللغة: هو مجاوزة الحد للشيء, سواء كان في المعتقدات الدينية أم في غيرها. [2180]

ب. أما في الاصطلاح: هو التجاوز عن الحد, والخروج عن القصد, والإفراط في حق الأنبياء والأئمة (Γ) وتأليههم أو رفعهم عن مقام العبودية لله تعالى أو تفويض أمر الخلق إليهم. [2181]

أما النهج الأوسط, وهو حد الاعتدال, فيمكن ان نتلمَّسه في أُطروحات بعض العلماء الذين اتخذوا من الموضوعية منهجاً, وأيضاً نتلمَّسه بشكل واضح وجلي في نصوص أهل البيت (Γ), كون هذه النصوص لم تأتِ من تداعيات الفعل البشري, بل هي دستور إلهي منزه عن كل مظاهر التطرّف.

ومع أن الذي له اليد الطولى في البحث العقدي هو العقل في إثبات جملة من المسائل، إلا أن صفة النسبية في الفهم وتفاوت مستويات الإدراك يجعلان من الصعب التجرّد عن التطرّف، ولئن خلت بعض الأُطروحات العقائدية من هذه الظاهرة فلكونها اهتدت بالنصوص الدينية لتنير الدرب خشية الانحراف عن الطرح المعتدل, أو الزيغ عن الطريق القويم.[2182]

ولأن هذه الظاهرة لا تتفق مع أُسس ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، لذا فقد ذمَّت النصوص الدينية هذه الظاهرة وبيَّنت أن جميع مظاهرها توجب الكفر والخروج عن الدين.

ويمكن أن نعزو هذه الظاهرة إلى أسباب عدة, منها:

أ- اختلاف الأفق المعرفي في فهم تعاليم الاسلام, وقصور عقول كثيرٍ عن معرفتها, وفهم تفصيلاتها وشؤونها.

ب- وجود عوامل نفسية بسبب وجود خلل في التركيبة النفسية للشخص, وهذا يظهر دائما في النفس غير السوية.

ج- وجود جملة من الاعتبارات والظروف السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية التي تؤثر في إطلاق الأحكام, وتولد إفرازات سلبية على الشخص.

د- بروز ردود أفعال معاكسة تجاه الواقع المُعاش غير المقبول من قبل الانسان[2183]

2. التقصير.

أ. التقصير لغة: هو عدم بلوغ الشيء مداه ونهايته. [2184]

(2179) الإحسائي, محمد بن علي, عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية 1: 129.

(2180) ينظر: إبن منظور, لسان العرب 10: 112, والطريحي, فخر الدين, مجمع البحرين 1: 318.

(2181) ينظر: المفيد محمد بن محمد, تصحيح اعتقادات الإمامية: 109, والشهرستاني, محمد بن عبد الكريم, المِلل والنِحل 1: 173, والصدر, محمد باقر, بحوث في شرح العروة الوثقى 3: 384.

(2182) قال أمير المؤمنين علي (Δ):« لا يُرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً ». المجلسي, محمد باقر, بحار الأنوار 1: 159.

(2183) ينظر: الغريري, سامي, الجذور التاريخية النفسية للغلو والغلاة:35 و49, والحيدري, كمال, الغلو, حقيقته وأقسامه: 23-29, وفهمي هويدي, التدين المنقوص: 126, والقرضاوي, الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: 108.

(2184) ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا, معجم مقاييس اللغة 5: 96, والزبيدي, تاج العروس 7: 397.

ب. وفي الاصطلاح: هو:« الترخّص الذي يجفو بصاحبه عن كمال الامتثال, والغلو الذي يتجاوز بصاحبه حدود الأمر والنهي, فالأول: تفريط والثاني إفراط, وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة, وإما إلى إفراط وغلو, ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه, كالوادي بين جبلين, والهدى بين ضلالتين, والوسط بين طرفين ذميمين, فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له, فالغالي فيه مضيع له هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد ».[2185]

فالتقصير هو ما يلزم منه التخلّف عن النهج الأوسط – وهو حد الاعتدال – وعدم الإيفاء بالحق الذي افترضه الله جلَّ شأنه, وما جاء به الدين الإسلامي الحنيف.

وواقعنا الاسلامي مليء بهذه الظاهرة، بل لا نكاد نجازف إذا قلنا ان ظاهرة التقصير هي الظاهر الأبرز في التطرّف عند المسلمين.

ويمكن أن نعزو ظاهرة التقصير إلى أسباب عديدة، منها:

أ– إن جملة من النصوص الدينية حملت في طياتها مضامين باشرت (أنا) الإنسان لتهدِّم طوقها الضيق إلى فضاء أرحب وأوسع, إلا أن ضيق الأفق يقود دائماً إلى التخلف عن الانفتاح على الأفق المعرفي الأوسع لتلك النصوص الدينية فيقصر عن إعطائها حقها.

ب– الجهل العلمي والمعرفي بآفاق النصوص الدينية الرحبة.

جـ– العوامل النفسية وما يتبعها من تداعيات.

د– الدواعي العمدية للتقصير بسبب التعنّت والتمسك برؤى وأفكار بعيدة عن الحق أو الصواب.

هـ– أسباب سياسية تتبناها هذه الفئة أو تلك.[2186]

3. التكفير.

التكفير ليس أمراً سهلاً أو قضية يمكن مراجعتها والنظر فيها وتصحيحها لما يترتب عليها من أحكام, كاستباحة الدم والأملاك أو دفع الجزية أو الحرب وغيرها, لذا نجد التشديد من قبل الشرع عند هذا الحكم, بل والنهي عن ذلك, قال تعالى:{يا أيها الذين امنوا إذا ضربتم في سبيل الله...}[2187].

4. التعصب للرأي.

فالتعصب يقود إلى إقصاء الآخرين واتهامهم بالخروج عن الدين, ومن ثم تفكير بعض المسلمين, واستباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم, وهذه المظاهر بدأت تتفشى في عصرنا الحالي بشكل كبير.[2188]

5. التجرؤ على أحكام وأنظمة الدولة والدعوة إلى الانقلابات والاغتيالات السياسية.

وهذه الظاهرة بدأت تأخذ أشكالاً عدة, وأنساقاً مختلفة, كالخروج على الحاكم, والتشدد في تطبيق قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من دون ضوابط عادلة ومقننة ومتوازنة, وذلك العمل على إحياء الصراعات والنزاعات والخلافات القديمة ومحاولة تأجيج ونشر الفتن والمشاكل بين المجتمع.

(2185) ابن قيم الجوزية, محمد بن أبي بكر, مدارج السالكين 2: 496. ينظر: الطبراني, سليمان بن احمد, المعجم الأوسط 12: 157, والطريحي, فخر الدين, مجمع البحرين 3: 66.

(2186) ينظر: السند, محمد, الإمامة الإلهية 2: 17.

(2187) النساء: 94.

(2188) ينظر: الجوفي, محمد, العولمة وانحراف الفكر:21.

6. إساءة الظن بالآخرين.

وهذه الظاهرة بدأت تظهر في أوساط الطلبة بشكل بارز, إذ يعمدون – بسبب دوافع نفسية أو تحريضية أو مدروسة مسبقاً – إلى كثرة الانتقاد والتجريح وإلصاق التهم بزعماء وعلماء وقادة صالحين سعياً منهم لتسقيطهم, وتشويه صورهم أما المجتمع بغية العدول عنهم, حتى يبقى الطريق معبدا الى أجندة خارجية ذي ثقافة خارجية لا تمت بالإسلام ومبادئه بأي صلة.

7. حب الزعامة ومحاولة فرض الذات على الآخرين.

وذلك عن طريق الهيمنة على عقول الشباب والسعي لكسب الجاه والشهرة والسمعة, وتقديم أنفسهم أو رموزهم كقادة وأمراء ومنقذين للمجتمع.[2189]

8. الاندفاعية والتهور لتحقيق الأهداف الانية.

ويحدث ذلك من دون دراسة ووعي أو إمعان نظر ومن دون حساب دقيق للأبعاد والنتائج التي سوف تترتب على ذلك, فضلاً عن غياب المعايير الدقيقة التي في ضوئها تتميز المصالح من المفاسد.

المطلب الثالث

نتائج الانحراف الفكري

يولد الانحراف الفكري نتائج سلبية كثيرة, منها:

1. إن تأثير الانحراف الفكري لا يقتصر على الفرد أو الجماعة التي وقع عليها, بل يتعداها إلى المجتمع ككل, فتأثير الكلمة والفكر يصيب المجتمع عانة من دون تحديد.[2190]
2. إن الاخلال بالاستقرار الفكري السليم يؤدى إلى الاخلال بالمعتقدات والقناعات والقيم السامية, ويساعد على تزايد الصراعات والانقسامات, وتفكك المجتمعات وانهيار المبادئ النبيلة والمثل العليا.[2191]
3. إن الانحراف الفكري وخاصة في مراحله المتأخرة يحتاج إلى جهود مضاعفة ومضنية لإعادة تأهيل المنحرفين والعودة بهم إلى جادة الصواب.[2192]
4. إن وجود الانحراف الفكري يعزز غياب الرقابة الذاتية لدى أبناء المجتمع, ويفرق أفكارهم وقناعاتهم.[2193]
5. إن تفشي ظاهرة الانحراف الفكري يقود إلى زلزلة الثوابت بما في ذلك دين الأمة وعقيدتها وحريتها.[2194]
6. إن إهمال الاهتمام بتوعية الفكر الطلابي يؤدي إلى تحجيم دور العقل من ثم خموله, وعندها يصبح غير قادر على الفصل بين الحكمة والفكر الضال.[2195]
7. إن انتشار الانحراف الفكري يؤدي إلى انقسام الأمة وانشطارها على مستوى الفكر والمنهج والغاية, ويزيد الهوة والتناحر بين أفراد المجتمع المختلفين في توجهاتهم وأفكارهم, ومن ثم الشعور بالضعف الذي يؤدي إلى عدم تحقيق مصالح البلاد.[2196]

(2189) صالح, جلال الدين, الإرهاب الفكري:56.

(2190) حزير, محمد الحبيب, واقع الأمن الفكري: 88-89.

(2191) الجحني, علي, الفهم المفروض للإرهاب المرفوض:181.

(2192) الطلاع, رضوان طاهر, نحو أمن فكري إسلامي: 22.

(2193) المالكي, عبد الحفيظ, نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب: 78.

(2194) الخطيب, محمد شحاته, الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني: 103.

(2195) الوادعي, سعيد مسفر, الأمن الفكري الإسلامي: 50.

(2196) اللويحق, عبد الرحمن, الأمن الفكري, ماهيته وضوابطه:70.

8. إن غياب الفكر المعتدل يقتل كل ابداع وابتكار وتقدم في مختلف جوانب الحياة؛ لأن شيوع الانحراف الفكري يعمل على انتشار الجرائم على مختلف الأصعدة.[2197]

ومن هنا كانت الحالة الوسطية والاعتدال وقبول الرأي الآخر والحوار بين السباب والطلبة هو ما ينسجم مع تنوع معقدات وقيم المجتمع من دون إفراط أو تفريط.

المبحث الثاني

دور الحوزات العلمية والجامعات في البناء الفكري للطلبة

المطلب الأول

دور الحوزات العلمية والجامعات في التنمية الفكرية

تلعب الحوزات العلمية والجامعات دوراً بارزاً في تنمية أفكار الطلبة, ذلك أنها من أرفع المؤسسات التعليمية التي يناط بها توفير ما يحتاجه الطالب من تنمية فكرية, إذ أنها تمثل المراكز الأساسية للبحوث والدراسات العلمية والتطبيقية والتي بدونها يصعب إحداث أي تقدم معرفي أو اقتصاديا أو اجتماعيا حقيقيا, فضلاً عن أنها تسهم في التنمية الشاملة بما تقدمه للطالب والمجتمع من خبرات وإمكانات للتعليم والتعلم.

ومن هنا فإن هذه الصلة الوثيقة تفرض على الجامعات أن تحدث دائماً في بنيتها ووظائفها وبرامجها وبحوثها تغييرات تتناسب مع المتغيرات التي تحدث في المجتمع, يقول السيد سعيد الحكيم (دام ظله) بهذا الصدد:" إلا أن لكلمة المعلم والمدرس والأستاذ من التأثير في نفس الطالب والتلميذ ما لا يوجد لكلمة غيره .ولا سيما مع انشغال غالب الآباء والأولياء وإهمالهم لذلك، واكتفائهم في تثقيف أبنائهم بالمدرسة، حيث يضاعف ذلك مسؤولية المعلم والمدرس بهذا الأمر الهام في كيان الجيل الناشئ, خصوصا بعد أن كان ذلك في ضمن مسؤوليات المعلمين والمدرسين بحكم وظيفتهم.

ويتعين من أجل ذلك الاهتمام بتثقيف الجيل الصاعد في المدرسة بالعقائد الحقة والمفاهيم الدينية الصحيحة، وتربيته تربية مثالية صالحة، قبل أن ينفلت من أيدينا، ونفقد الارتباط به".[2198]

فالجامعة تعد المؤسسة ذات الأهمية العظيمة, لأنها تعطي دوراً مهماً في تشكيل سلوك النشء بما تملكه من نظم وأساليب تربوية, وما تضم من كفاءات متخصصة ومدربة, وهي المدخل الحقيقي والموضوعي المعني بتكوين المفاهيم الصحيحة وتعزيزها في أذهان الشباب بصورة مخططة.[2199]

فضلاً عن ذلك تزود الطالب بالمعارف والمهارات, فإن إسهامها الأكثر أهمية هو في الدور التربوي, إذ أنها المسؤولة عن بناء الاتجاهات وضبطها بما يقوي البناء الاجتماعي ويعزز وحدته وترابط أجزائه من خلال برامج مقصودة ومدروسة.

ولم يغب هذا التوجه عن علمائنا الأفذاذ, إذ نجدهم في اطروحاتهم وآرائهم يشاطرون المؤسسات الجامعية في ضرورة تعميق ولاء الطالب لله عز وجل والالتزام بتعاليم السنة المطهرة الذي يحصن الطالب من الانحراف والوقوع في الزيغ والضلال, يقول السيد السيستاني (دام ظله):" يجب على أبنائنا الأعزاء لزوم الاعتقاد الحق بالله سبحانه والدار الآخرة, فلا يفرطن أحدكم بهذا الاعتقاد بحال بعد أن دلت عليه الأدلة الواضحة وقضى به المنهج القويم ...فاذا وجد المرء من نفسه في برهة من عنفوان شبابه ضعفاً في دين مثل تثاقل عن فريضة أو رغبة في ملذة فلا يقطعن ارتباطه بالله سبحانه وتعالى".[2200]

(2197) الركابي, زين العابدين, الأدمغة المفخخة:110.

(2198) الحكيم, محمد سعيد, رسالة توجيهية إلى التربويين العراقيين: 20.

(2199) التركي, عبد الله, الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: 9.

(2200) السيستاني, علي, نصائح للشاب المؤمن: 4.

إن الإدارة الجامعية في العصر الحديث اتجهت إلى تحقيق التنمية الجسدية والعاطفية والروحية والاجتماعية لسلوك الطلاب, ولهذا فإن الجامعة تقع على عاتقها مسؤولية كبرى في حماية الطلاب من تأثير الغزو الفكري, والتأثير الثقافي, من خلال إكسابهم المعايير والقيم والمثُل الخلقية, والقدوة الحسنة, من جهة, ومن جهة أخرى فإن الجامعة من خلال إرشادات الأساتذة, ومراقبة سلوك الطلاب وتصرفاتهم, وملاحظة ما يطرأ عليهم من تغيرات جسمية أو عقلية أو نفسية, وإيجاد العلاج المناسب لكل حالة, يمكن أن يعدل أي خلل في السلوك مما يؤمن مجتمعاً آمناً متماسكاً.(2201)

وبتظافر هذه المقومات يبرز الدور الفعال لهذه المؤسسات التعليمية, وينقسم هذا الدور إلى مراحل عدة, تبدأ بالتوعية والوقاية وتنتهي بالتقويم والمعالجة, فإذا قامت هذه المؤسسات بواجبها الديني وواجبها الوطني تجاه توجيه الشباب التوجيه السليم, وجذبهم إلى دائرة الخير والصلاح ومحبة مجتمعهم ووطنهم وأمتهم وعلمائهم, إن فعلت ذلك فقد أضافت للمجتمع عنصراً مهماً وفعالاً, وإن لم تفعل ذلك خرج على الأمة أقوام يخلّون بأمنها, فيقتلون ويسرقون ويكفّرون ويفجرون, لخلو عقولهم من العلم الشرعي الصحيح.(2202)

وهناك عدد من الأهداف التي على المؤسسة التعليمية العمل على وفقها, والسعي في تحقيقها, من أهمها:

1. قيام المؤسسات الجامعية بمواصلة التنشئة الاجتماعية, من أجل تكوين شخصية الطالب وضمان إلمامه بما حوله.
2. تعريف الطالب بوظائفه الاجتماعية, وضمان إلمامه بها, فالتعليم وظيفة إنسانية اجتماعية قبل أن تكون معلوماتية.
3. توسيع دائرة نطاق التعامل والعلاقات الإنسانية, والتفاعل مع الفئات المجتمعية المختلفة, من خلال الجامعة وطلابها وأساتذتها والعاملين فيها. (2203)
4. ربط الطلاب بالثقافة السائدة في المجتمع, وتعريفهم بتراث أمتهم مع بث روح التجديد والابداع والتألق, تجاوباً مع المستجدات والمتغيرات الحضارية فيما لا يخالف الأسس والثوابت الإسلامية.
5. تكامل الجهود التربوية بين البيت والجامعة المجتمع, من أجل تكوين جيل نافع, يعرف حقوقه فيقف عليها, ويعرف واجباته فيؤديها على الوجه المطلوب.
6. الاهتمام بدراسة السلوك الاجتماعي وأنماط الحياة وتقديمها للطلبة الشباب بصورة مبسطة, لأغراض التربية المدنية؛ ليكونوا أعضاء نافعين في المجتمع وبما يضمن معه عدم وقوعهم في دائرة الزلل والانحراف.
7. تدريب وتعويد الطلبة على الانضباط وحسن التصرف والقدرة على تفهم الظروف المحيطة والتعامل المتزن في إطارها.
8. ربط الأنشطة التربوية والتعليمية بالجهود المجتمعية, من أجل إيجاد نشء متوازن وسوي محاط بسياج من القيم الدينية والأخلاقية مما يؤدي إلى اتساقه مع المحيط الذي يعيش فيه ويجعله عنصراً مشاركاً وعضواً فاعلاً.(2204)

المطلب الثاني

دور الحوزات العلمية والجامعات في بناء شخصية الطالب معرفياً

تعد المعرفة الركيزة الأساسية التي تبنى عليها كافة السلوكيات التي يقوم بها الناس في حياتهم، إذ إن اتجاهاتهم، وميولهم، وعواطفهم، ومشاعرهم لا يمكن أن تصدر من فراغ، ومن ثم لا بد من توافر قدر معرفي متعدد لدى الفرد يتكئ عليه في اعتقاداته وسلوكياته الناتجة عن ذلك، ومؤسسات التربية الرسمية والحوزة جنباً إلى جنب هما المعول عليهما في تقديم المعارف المناسبة لأفراد المجتمع، وفق ظروفهم وأحوالهم المختلفة من جهة، والتطورات والتجديدات العالمية الحادثة من جهة أخرى.(2205)

(2201) طاش, عبد القادر, وباء المخدرات ودور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطره: 420. الحقيل سليمان, الإدارة المدرسية وتعبئة قواعدها البشرية: 66.

(2202) القرني, محمد ناصر, المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية: 45.

(2203) الريمي, صالح أحمد, أساليب وقاية الطلاب من الانحراف: 100.

(2204) ينظر: البرعي, وفاء محمد, دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري: 6.

(2205) عبيدات وآخرون، ذوقان, البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع: 33.

فالأصل في الدراسة الجامعية أن يتحصل الطالب من خلال برامج الجامعة وأنشطتها عبر سنوات الدراسة على قدر من المعارف يساعده في الاعتماد على نفسه لاحقاً للتوصل إلى معارف أكثر تقدماً, وهذا الامر لا يختلف الحال فيه في الحوزات العلمية, إذ أنها تركز على حصول طالب العلم – سواء كان أكاديمياً أم حوزوياً, وسواء كان طالباً أم أستاذاً –على قدر أكبر من العلوم والمعارف بكل ما يمت من صلة للعلوم الشرعية والأخلاقية والعقدية, وتحرص على السعي وإجهاد النفس في تحصيل تلك العلوم والمعارف, والكدح لأجلها, فإن فيها سعادة الدارين.

يقول السيد السيستاني (دام ظله) بهذا الصدد:" وليهتم طلاب العلم الجامعي والأساتذة فيه بالإحاطة بما يتعلق بمجال تخصصهم مما انبثق في سائر المراكز العلمية, حتى يكون علمهم لما يعاصرونه في المستوى المعاصر لمجالهم, بل عليهم أن يهتموا بتطوير العلوم من خلال المقالات العلمية النافعة ولينافسوا المراكز العلمية الأخرى".(2206)

وينبغي عليها أن تأخذ بنظر الاعتبار تزويد الطالب بأحدث المعلومات العلمية والتكنولوجية التي توصل إليها العلم في شتى بقاع العالم، والاهتمام بإنجازات العلم وبصورة مبسطة وميسرة له، كي يستطيع استيعابها والإفادة منها لخدمة مجتمعه، من خلال استخدام مختلف الطرائق التدريسية المشوقة والممتعة، والتي تجذب انتباه الطالب أثناء المحاضرة وتزيد من دافعيته للتعلم، والاهتمام بالدراسة والاستزادة من هذه المعلومات.(2207)

ومن العناصر الأساسية لتحقيق هذا الغرض؛ الأستاذ الجامعي الذي ينبغي أن يكون له الدور الكبير والمميز في تكوين شخصية الطالب المعرفية، وتنمية مواهبه العلمية والثقافية بدرجة كبيرة ومؤثرة، لأن الطالب يتأثر كثيراً بشخصية أستاذه الذي ينهل منه المعلومات العلمية، وبذلك قد يجعله قدوه حسنة يقتدي بها ويهتم بما يقوله له ويزوده به من معلومات أثناء المحاضرة, فالطالب ينظر إلى الأستاذ الجامعي كأحد مصادر المعلومات التي ينبغي الإفادة منها، واستثمارها بأفضل صورة بما يسهم في بناء شخصيته في الجانب المعرفي.

يقول السيد الحكيم (دام ظله) في هذا الصدد:" على الأساتذة وفقهم الله تعالى اليوم – بعد أن تحرروا من ذلك النظام البائد، وانقشع عنهم ذلك الكابوس الخانق – أن يجدوا في إعادة مجدهم العلمي والثقافي، ويجددوا ما اندرس منه، فإن القوم أبناء القوم، وهم نظراء أسلافهم في عقولهم وقابلياتهم.

ولذا نرى أن كثيراً من العراقيين في العصر الحديث الذي طلبوا العلم والمعرفة بفروعها المختلفة في الخارج حيث الحرية والاستقلال والجد والاجتهاد قد بلغ الدرجات العليا في المعرفة، وكان في الطراز الأول من العلماء... كما قد بلغ مراتب في العلم والمعرفة لا يستهان بها، نتيجة ارتفاع مستوى التعليم فيه، وقوة القابليات الفكرية والعقلية في أبنائه، حتى كانت الشهادة العراقية تقبل ويعترف بها في جامعات العالم المرموقة, وكفى بذلك محفزا على ما نريده من الحديث حول المشاكل ومعالجتها".(2208)

لذا فإن دور الأستاذ الجامعي في تحقيق ذلك يأتي من خلال استقامته واستخدامه طرائق تدريسية كفؤة وفاعلة ومشوقة، والإفادة من التقنيات التربوية الحديثة وأحدث الابتكارات العلمية التي تساعد في إيصال المادة العلمية إلى ذهن الطالب بأفضل صورة وأسرعها، ومساعدته في الاحتفاظ بها لأطول مدة ممكنة، وإمكانية الإفادة منها في حل المشكلات المستقبلية التي تواجهه، فضلاً عن مساعدته في الكشف عن معارف لاحقة يقوم بها بنفسه.(2209)

(2206) السيستاني, علي, نصائح للشاب المؤمن: 8.

(2207) ينظر: السدلان، صالح بن غانم, الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية:44.

(2208) الحكيم, محمد سعيد, رسالة توجيهية إلى التربويين العراقيين: 12.

(2209) ينظر: العمري، سلمان بن محمد, الإسلام دين الوسطية والاعتدال على مدى الأزمان: 221.

وقد ذكر أحد الباحثين:" أن طلبة الجامعة يمثلون رأس المال الوطني، وهم عدة الاستثمار في المستقبل سواء لأسرهم أو لمجتمعهم بشكل عام، وأنهم يتأثرون بالعوامل السياسية، والاجتماعية، والثقافية التي تحيط بهم، وأنه يلزم التركيز على صحتهم النفسية، والعناية بشخصياتهم للحاضر والمستقبل، مع توفير مناخ جيد ومناسب لهم".[2210]

وفي السياق ذاته نجد أن الحوزة العلمية تسير جنباً إلى جنب مع المؤسسة الأكاديمية في رؤاها وتطلعاتها لبناء جيل من الشباب متزن وجدانياً تتحقق فيه المقومات الكافية كي يكون إنسان فاعلاً ومؤثراً تأثيراً إيجابياً في بناء نفسه والمجتمع, يقول الشيخ بشير النجفي (دام ظله) في هذا الصدد ما نصه:" يجب على المهتمين بتربية طلابنا الأعزاء مراقبة سلوك الطالب وحثه على الالتزام بتقوى الله والخشية منه في السر والعلانية, ويجب أن يرافق الارتقاء الروحي التقدم العلمي, وأن يواكب السمو النفسي الارتفاع في مدارج العلوم التي يتغذى بها في مناهل العلم والمعرفة حتى يتجسد الدين في حركاته وسكناته, فيكون مثالاً يحتذي به الناس".[2211]

ومن هنا يتضح أن الحوزة والجامعة التي تنطلق فلسفتهما وسياستهما التربوية من عقيدة المجتمع الذي تقوم به، يترتب عليهما أن ينطلقان من فعالياتها هذه العقيدة، وأن لا يكون ضمن أنشطتهما ما يخالف ذلك، مع الأخذ بالاعتبار استلهام روح العصر وإفرازات التطور العلمي والتكنولوجي في العالم بصورة واعية وصحيحة، من خلال إعدادها لخطة منظمة ودقيقة لتنمية اتجاهات الطالب نحو مختلف القضايا، لتجعله صاحب رأي صريح وجرئ، وموقف محدد وإيجابي وقادراً على إبداء الرأي في الوقت المناسب، وأن يحترم مبادئ دينه، وما جاء به من الأخلاق الفاضلة، ولا يغفل تقاليد وعادات مجتمعه النافعة، وأن يكون حريصا على وطنه والمساهمة في بنائه وتطويره.[2212]

لذا لم تكن الحوزة العلمية بمنأى عن الحث على تطوير المهارات وإتقانها على الصعيد العملي والنظري من قبل الطلبة, كل حسب اختصاصه وميله لهذا العلم أو ذاك, يقول السيد السيستاني (دام ظله) بهذا الصدد:" اوصي الشباب الأعزاء بالسعي في إتقان مهنة وكسب تخصص, وإجهاد النفس فيه, والكدح لأجله, فإن فيه بركات كثيرة ... وليهتم كل واحد بمهنته وتخصصه حتى يتقنها, فلا يقولن بغير علمو ولا يعملن على غير خبرة ... وليعمل عمله ووظيفته بنَفَس واهتمام وتذوق وإقبال".[2213]

وقد سعت الحوزة العلمية– نتيجة للظواهر التي بدأت تتفشى في الجامعات عند الطلبة, مثل موجة الإلحاد, والتسقيط المذهبي, والجهل المعرفي بأصول العقائد, والانحرافات في الفكر – بالتعاون مع المؤسسات الجامعية إلى الانخراط في الأجواء الأكاديمية بغية الإسهام في دعم الجهود الجامعية في القضاء على تلك الظواهر عن طريق التوعية والإرشاد والتثقيف ضد الأفكار المنحرفة, والعقائد والثقافات المستوردة التي تحاول النيل من أفكار أبنائنا الطلبة.

يقول السيد سعيد الحكيم (دام ظله) في هذا الشأن:" إن المدرسة أو الجامعة كما هي مسؤولة بتعليم جيل الناشئة في فروع المعرفة الحياتية المختلفة، وتثقيفها ثقافة علمية أصيلة رصينة، كذلك هي مسؤولة بأمرين آخرين لهما أهميتهما الكبرى في واقع الإنسان:

1. تثقيف الناشئة دينياً, فإن الدين الحق مقدم على كل شيء، وبه نجاة الإنسان من الهلكة الدائمة، وهو الرقيب الداخلي الذي يدفعه للطريق المستقيم في هذه الحياة المملوءة بالمخاطر، والمزروعة بالأشواك، والتي تتقاذفها الأهواء والدعوات المختلفة، خصوصاً بعد أن عاث الفساد في الأرض وانتشر فيها.
2. تربية الناشئة على الأخلاق الفاضلة وتركيز المثل الإنسانية ونوازع الخير فيها، لأنَّ قوام الأمَّة بأخلاقها ومثلها".[2214]

(2210) البرعي, وفاء محمد, دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري: 79.

(2211) النجفي, بشير, الدين النصيحة (إلى طلبة العلم): 35.

(2212) ينظر: اللقاني والجمل، أحمد حسين، علي أحمد, معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس:12.

(2213) السيستاني, علي, نصائح للشاب المؤمن: 6.

(2214) الحكيم, محمد سعيد, رسالة توجيهية إلى التربويين العراقيين: 18.

فضلاً عن إسهام البرامج التعليمية التربوية التي تعدها الحوزة العلمية والجامعات في تزويد الطالب بما يحتاجه لغرض السيطرة على حالته الانفعالية، وعدم تسرعه بإصدار الأحكام على الأمور والأشياء التي تصادفه، وعدم اتخاذ القرارات بشأنها بصورة مستعجلة وآنية، دون دراسة وافية وتفحص دقيق لحيثيات الموقف ومسبباته ونتائجه المحتملة ومدى تأثيراتها, وبذلك سوف يصبح الطالب متزنا انفعاليا ولديه اتجاهات إيجابية نحو مختلف القضايا، وملتزما بمبادئ دينه، ومجتمعه ومستعداً لخدمة بلده والارتقاء به.

لذا فإن الحوزة والجامعة يسعيان بصورة فاعلة من خلال الإطار المرجعي في الإسلام(الكتاب والسنة المطهرة) إلى تنمية روح الالتزام لدى الطالب بتعاليم دينه وعقيدته الإسلامية، والعمل بأوامر الله سبحانه وتعالى وطاعته، والابتعاد عن المعاصي والذنوب، والاهتمام بسنة الرسول القدوة (صلى الله عليه وآله وسلم) والسير عليها، لأنه إذا صلح إيمان الطالب والتزامه بدينه، وخوفه من خالقه صلحت الجوانب الأخرى في شخصيته، وكان إنساناً متكاملاً ومتزناً ومسؤولاً بدرجة كبيرة[2215]، قال الله تعالى:{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}[2216].

المطلب الثالث

دور الحوزة العلمية والجامعة في بناء شخصية الطالب وجدانيا

يعد الجانب الوجداني – أو ما يسمى بالجانب النفسي العاطفي والانفعالي – من الجوانب الأساسية في شخصية الطالب، التي ينبغي الاهتمام بها وتنميتها في الاتجاه الصحيح، بغرض تعديل سلوكه وتطويره بما يتماشى مع العقيدة الصحيحة، والعادات والتقاليد الاجتماعية الصالحة في المجتمع.

ويتمثل الجانب الوجداني بأفكار الطالب وآرائه واتجاهاته وميوله ومعتقداته، ونظرته إلى مختلف القضايا التي يتعايش معها بصورة مستمرة، أو التي تصادفه بين فترة وأخرى، والتي تتطلب منه إعطاء رأي فيها أو تكوين اتجاه نحوها, وهذا الجانب مهم جداً في شخصية الطالب، لأنه هو الذي يستطيع الفرد من خلاله أن يكون فرداً صالحاً وإنساناً ملتزماً وفاضلا، أو خلاف ذلك، ويقع جزء مهم في بناء هذا الجانب وتوجيهه الاتجاه الإيجابي على عاتق مؤسسات التربية عامة، والجامعة خاصة بمختلف فعاليتها بما في ذلك الأستاذ الجامعي".[2217]

وقد ذكر أحد الباحثين:" أن طلبة الجامعة يمثلون رأس المال الوطني، وهم عدة الاستثمار في المستقبل سواء لأسرهم أو لمجتمعهم بشكل عام، وأنهم يتأثرون بالعوامل السياسية، والاجتماعية، والثقافية التي تحيط بهم، وأنه يلزم التركيز على صحتهم النفسية، والعناية بشخصياتهم للحاضر والمستقبل، مع توفير مناخ جيد ومناسب لهم".[2218]

وفي السياق ذاته نجد أن الحوزة العلمية تسير جنباً إلى جنب مع المؤسسة الأكاديمية في رؤاها وتطلعاتها لبناء جيل من الشباب متزن وجدانياً تتحقق فيه المقومات الكافية كي يكون إنسان فاعلاً ومؤثراً تأثيراً إيجابياً في بناء نفسه والمجتمع, يقول الشيخ بشير النجفي (دام ظله) في هذا الصدد ما نصه:" يجب على المهتمين بتربية طلابنا الأعزاء مراقبة سلوك الطالب وحثه على الالتزام بتقوى الله والخشية منه في السر والعلانية, ويجب أن يرافق الارتقاء الروحي التقدم العلمي, وأن يواكب السمو النفسي الارتفاع في مدارج العلوم التي يتغذى بها في مناهل العلم والمعرفة حتى يتجسد الدين في حركاته وسكناته, فيكون مثالاً يحتذي به الناس".[2219]

ومن هنا يتضح أن الحوزة والجامعة التي تنطلق فلسفتهما وسياستهما التربوية من عقيدة المجتمع الذي تقوم به، يترتب عليهما أن ينطلقان من فعالياتها هذه العقيدة، وأن لا يكون ضمن أنشطتهما ما يخالف ذلك، مع الأخذ بالاعتبار استلهام روح العصر

(2215) ينظر: الباز, راشد مسعد, أزمة السباب واستراتيجيات المواجهة: 92.

(2216) سورة النور: 52.

(2217) ينظر: البكر, رشيد, تنمية الفكر من خلال المنهج الدراسي: 33.

(2218) البرعي, وفاء محمد, دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري: 79.

(2219) النجفي, بشير, الدين النصيحة (إلى طلبة العلم): 35.

وإفرازات التطور العلمي والتكنولوجي في العالم بصورة واعية وصحيحة، من خلال إعدادها لخطة منظمة ودقيقة لتنمية اتجاهات الطالب نحو مختلف القضايا، لتجعله صاحب رأي صريح وجرئ، وموقف محدد وإيجابي وقادراً على إبداء الرأي في الوقت المناسب، وأن يحترم مبادئ دينه، وما جاء به من الأخلاق الفاضلة، ولا يغفل تقاليد وعادات مجتمعه النافعة، وأن يكون حريصا على وطنه والمساهمة في بنائه وتطويره.[2220]

وقد سعت الحوزة العلمية– نتيجة للظواهر التي بدأت تتفشى في الجامعات عند الطلبة, مثل موجة الإلحاد, والتسقيط المذهبي, والجهل المعرفي بأصول العقائد, والانحرافات في الفكر – بالتعاون مع المؤسسات الجامعية إلى الانخراط في الأجواء الأكاديمية بغية الإسهام في دعم الجهود الجامعية في القضاء على تلك الظواهر عن طريق التوعية والإرشاد والتثقيف ضد الأفكار المنحرفة, والعقائد والثقافات المستوردة التي تحاول النيل من أفكار أبنائنا الطلبة.

فضلاً عن إسهام البرامج التعليمية التربوية التي تعدها الحوزة العلمية والجامعات في تزويد الطالب بما يحتاجه لغرض السيطرة على حالته الانفعالية، وعدم تسرعه بإصدار الأحكام على الأمور والأشياء التي تصادفه، وعدم اتخاذ القرارات بشأنها بصورة مستعجلة وآنية، دون دراسة وافية وتفحص دقيق لحيثيات الموقف ومسبباته ونتائجه المحتملة ومدى تأثيراتها, وبذلك سوف يصبح الطالب متزنا انفعاليا ولديه اتجاهات إيجابية نحو مختلف القضايا، وملتزما بمبادئ دينه، ومجتمعه ومستعداً لخدمة بلده والارتقاء به.

ويتضح مما تقدم أن الحوزة والجامعة يسعيان بصورة فاعلة من خلال الإطار المرجعي في الإسلام(الكتاب والسنة المطهرة) إلى تنمية روح الالتزام لدى الطالب بتعاليم دينه وعقيدته الإسلامية، والعمل بأوامر الله سبحانه وتعالى وطاعته، والابتعاد عن المعاصي والذنوب، والاهتمام بسنة الرسول القدوة (صلى الله عليه وآله وسلم) والسير عليها، لأنه إذا صلح إيمان الطالب والتزامه بدينه، وخوفه من خالقه صلحت الجوانب الأخرى في شخصيته، وكان إنساناً متكاملاً ومتزناً ومسؤولاً بدرجة كبيرة[2221]، قال الله تعالى:{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}[2222].

الخاتمة:

بعد المسيرة البسيطة في ثنايا هذا البحث, فقد أسفر عن بعض النتائج, وهي:

1. في ظل التطورات التي يشهدها العالم, والانفتاح الكبير غير المقنن على الثقافات الأخرى, فإن عدداً من الممارسات المنحرفة بدأت تسود في أوساطنا الإسلامية, وبدأ هذا الامر يتفشى ويظهر بأشكال مختلفة.
2. أفرزت الثقافات المستوردة الدخيلة على تراثنا الإسلامي جملة من الظواهر التي لا تمت إلى تعاليم الدين الحنيف بأي صلة, سعياً من تلك الثقافات إلى طمس هوية الإسلام وتشويهه, بغية إظهاره كدين منحرف أو أنه دين إرهاب.
3. إن المؤسسة التعليمية سواء على الصعيد الأكاديمي المتمثل بالجامعات والمعاهد والهيئات التعليمية, أم على صعيد الحوزات العلمية, لها دور كبير ومسؤولية عظمى في مواجهة الأفكار المنحرفة والمتطرفة, وقد أخذت على عاتقها مسؤولية توعية الشباب وتوجيههم الوجهة الصحيحة حذراً من الوقوع في شباك الأفكار الضالة.
4. ظهر من خلال البحث أنه لا يوجد اختلاف وتباين أو تقاطع – كما يزعم بعضهم – بين الدور الذي تلعبه الحوزة العلمية والجامعات, بل إن كلاهما يشتركان في الهدف والغاية وإن اختلفا في الشكل والطريقة, وإنهما يسيران جنباً إلى جنب في طريق تحقيق الأهداف السامية وذلك في بناء الفكر الإنساني ومنهم الطالب والطالبة بناءً سليماً على وفق ما رسمه لنا الدين الحنيف.

(2220) ينظر: اللقاني والجمل، أحمد حسين، علي أحمد, معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس:12.

(2221) ينظر: الباز, راشد مسعد, أزمة السباب واستراتيجيات المواجهة: 92.

(2222) سورة النور: 52.

5. دأب مراجعنا العظام (أدام الله ظلهم) على توجيه المؤسسات التربوية والتعليمية بالعمل على تثقيف الجيل الناشئ من الطلبة على وفق مضامين الدين الإسلامي الحنيف, هذا من جهة, ومن جهة أخرى, توجيه الطلبة إلى الالتزام بمبادئ وتعاليم شريعتنا الغرّاء, والانتباه الواعي والجاد إلى كل ما من شأنه أن يحرف الفكر عن مساره الصحيح.

المصادر:

- خير ما يُبتدأ به القرآن الكريم.

1. إبراهيم, عبد الستار, العلاج النفسي السلوكي الحديث, أساليبه وميادين تطبيقه, دار الفجر, 1998م.
2. إبراهيم, مجدي, تطوير التعليم العالي في عصر العولمة, مكتبة الأنجلو المصرية, 2000م.
3. إبن قيم الجوزية, محمد بن أبي بكر, مدارج السالكين, تحقيق: ناصر بن سليمان السعودي, علي بن عبد الرحمن القرعاوي, صالح بن عبد العزيز السويجري, خالد بن عبد العزيز الغنيم, ط1, دار الصميعي, 1432هـ.
4. إبن منظور, لسان العرب, د.ط., 1405هـ.
5. الإحسائي, محمد بن علي, عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية, تحقيق: آقا مجتبى العراقي, ط1, مطبعة سيد الشهداء, 1403هـ.
6. أحمد بن فارس بن زكريا, معجم مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, د.ط., مكتبة الإعلام الإسلامي, د.ت.
7. أسامة, بدر محمد, مواجهة الإرهاب, النسر الذهبي للطباعة, 2007م.
8. الأشموري, عبد الرحمن, المصالح الضيقة, دار الأمل, 2004م.
9. الباز, راشد مسعد, أزمة السباب واستراتيجيات المواجهة, دار العاصمة, 1425هـ.
10. البخاري, محمد بن إسماعيل, صحيح البخاري, دار الفكر للطباعة, 1401هـ.
11. البرعي, وفاء محمد, دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري, رسالة دكتوراه, الإسكندرية, 2002م.
12. البكر, رشيد, تنمية الفكر من خلال المنهج الدراسي, مكتبة الرشد, 1424هـ.
13. التركي, عبد الله, الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام, مكتبة المعارف, 1417هـ.
14. الجحني, علي, الأمن في ضوء الإسلام, مكتبة المعارف, 2008م.
15. الجحني, علي, الفهم المفروض للإرهاب المرفوض, مطابع الميثاق, 2007م.
16. الجوفي, محمد, العولمة وانحراف الفكر, دار النهضة, 1428هـ.
17. حزير, محمد الحبيب, واقع الأمن الفكري, دار الجيل, 2005م.
18. الحسيباني, عبد الحميد, الانحراف الفكري وأثره على المن الاجتماعي.
19. الحقيل سليمان, الإدارة المدرسية وتعبئة قواعدها البشرية, دار عالم, 1424هـ.
20. الحكيم, محمد سعيد, رسالة توجيهية إلى التربويين العراقيين, ط2, دار الهلال, 1424هـ.
21. الحيدر, حيدر عبد الرحمن, الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية, دار الجيل, 1422هـ.
22. الخطيب, محمد شحاته, الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني, مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية, 1426هـ.
23. الركابي, زين العابدين, الأدمغة المفخخة, غيناء للنشر, 1424هـ.
24. الريمي, صالح أحمد, أساليب وقاية الطلاب من الانحراف, مطبعة أمل, 1425هـ.
25. الزبيدي, تاج العروس في جواهر القاموس, تحقيق: علي شيري, د.ط., دار الفكر, 1414هـ.
26. السدلان، صالح بن غانم, الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، ط ٢، دار بلنسية، ١٤٢٠ هـ.
27. السند, محمد, الإمامة الإلهية, , ط2, مطبعة الاجتهاد 1430هـ.

28. السيستاني, علي, نصائح للشاب المؤمن, العتبة العباسية المقدسة, كربلاء, د.ط, د.ت.
29. الشهرستاني, محمد بن عبد الكريم, الملل والنحل, تحقيق: محمد سيد كيلاني, د.ط., دار المعرفة, د. ت.
30. صالح, جلال الدين, الإرهاب الفكري, النهضة للطباعة النشر, 2006م
31. الصدر, محمد باقر, بحوث في شرح العروة الوثقى, ط1, مطبعة الآداب, 1391هـ.
32. طاش, عبد القادر, وباء المخدرات ودور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطره, الميساء للطباعة والنشر, 1413هـ.
33. الطبراني, سليمان بن احمد, المعجم الأوسط, تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي, ط2, دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع, 1415هـ.
34. الطبرسي, الفضل بن الحسن, تفسير مجمع البيان, ط1, مؤسسة البعثة, 1414هـ.
35. الطبرسي, حسين, مستدرك الوسائل, تحقيق: الشيخ جواد القيومي, ط1, مؤسسة النشر الإسلامي, 1417هـ.
36. الطريحي, فخر الدين, مجمع البحرين, تحقيق: أحمد الحسيني, ط2, مكتب النشر الثقافة الإسلامية, 1408هـ.
37. الطلاع, رضوان طاهر, نحو أمن فكري إسلامي, مطابع العصر, 1429هـ.
38. عبيدات وآخرون، ذوقان, البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع, ١٩٩٧ م.
39. العمري، سلمان بن محمد, الإسلام دين الوسطية والاعتدال على مدى الأزمان، دار الهلال, ١٤٣٠هـ.
40. الغامسي, يعد بن فالح, الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن. د.ت.
41. الغريري, سامي, الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة, ط1, مطبعة نكَارش, 1424هـ.
42. فهمي هويدي, التدين المنقوص, ط1, دار الشروق, 1414هـ.
43. القرضاوي, الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف. د.ت.
44. القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, تحقيق: محمد صادق بحر العلوم, مطبعة الآداب, 1392هـ.
45. القرني, محمد ناصر, المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية, دار الجيل, 1425هـ.
46. اللقاني والجمل، أحمد حسين، علي أحمد, معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، ط ٢، عالم الكتب، ١٩٩٩ م.
47. اللويحق, عبد الرحمن, الأمن الفكري, ماهيته وضوابطه, دار الجيل, 1425هـ.
48. المالكي, عبد الحفيظ, نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب, دار الكتب, 2006م.
28 المجلسي, محمد باقر, بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, ط2, مؤسسة الوفاء, 1983م.
59 المفيد محمد بن محمد, تصحيح اعتقادات الإمامية, تحقيق: حسين درگاهي, ط2, مؤسسة الطبع والنشر, 1414هـ.
49. الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة, الوسطية في الإسلام، ط ١، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1416هـ.
50. النجفي, بشير, الدين النصيحة (إلى طلبة العلم), ط2, دار الضياء للطباعة, 1435هـ.
51. الوادعي, سعيد مسفر, الأمن الفكري الإسلامي, سبأ للنشر والتوزيع, 1428هـ.